

الدرر والنبات

دراسة في محاضرات

تأليف

السيد محمد سعید فاضل

لا إله إلا الله محمد رسول الله
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دَرَسَةٌ فِي مَجَازَاتِ
تَأْلِيفٍ

لِلْمَسِيرِ عَلَى سَعَادَةِ عَرَفَانَ

إِنْشَاءً لِنَاكِيبَةِ الْخَيْرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشابك : ٦ - ٦٧ - ٦٣٩٠ - ٩٦٤

ISBN : 964 - 6390 - 67 - 6

الكتاب : فاطمة الزهراء عليها السلام دراسة في محاضرات

المؤلف : محمد شعاع فاخر

الناشر : انتشارات المكتبة الحديدية

عدد المطبوع : ١٠٠٠ نسخة

سنة الطبع : ١٣٨٠ - ١٤٢٢ هـ

الطبعة : الاولى

عدد الصفحات : ٥٨٨ صفحة وزيري

المطبعة : شريعت

السعر : ٣٠٠٠ تومان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ، وصحبه الأبرار الأخيار .

وبعد ؛ فهذا هو الكتاب الرابع من سلسلة الكتب التي عقدنا العزم على إخراجها بعونه وحسن تقديره سبحانه ، وتتضمن تاريخ أهل البيت عليهم السلام ، نقدّمها للقارىء الكريم ، مدفوعين بعزم الولاء ، واثقين بحسن الجزاء من الله سبحانه ، لا نرجو سواه ولا نطلب إلا رضاه .

ونسأله الخير للمحبّ والحاسد على حدّ سواء ، فكلا الشخصين لنا بمثابة قوّة الدفع التي حملتنا على مواصلة الخطى على درب الشائك ، لكي نصل إلى الهدف ، وكلّ من سار على درب وصل إنشاء الله تعالى .

أمّا المحبّ فبتشجيعه لنا ونصحه ، وتعاونه معنا شاكرين له ما بذل في هذا السبيل من جهد وإن قَل ، وأمّا الحاسد فبما أسدى لنا من يد ، انتفعنا بها - وإن لم يرد لنا النفع - دون أن يكلفنا عناء شكره ، وذلك حين انطلق بروح الحاسد ، يصبّوب فينا ويصعد ، ويبحث جاهداً في الحروف بله الكلمات ، لعلّه يعثر على زوائد أو نواقص ، ومثالب أو معائب - ولا أقول أنا منزّه عن هذه أو تلك - فالكمال المطلق لله وحده ، وسبحان من لا عيب فيه ، ولكنّ الحاسد كالأعشى الذي يبحث عن حاجته بالليل ، فلن يجدها إلا على هدي النور ، وظلام الحسد لا يقبل عن اعتكار ظلام الليل ، ولن يصيب الحاسد بغيته إلا على هدى العقل وإشرافه البصيرة .

وطالما بلغني عن زيد أو عمرٍ وشقيقيهما بكر وخالد قول تخطى الحدود والسدود إليّ بواسطة الناقل ، ولم يجد صاحبه الشجاعة الكافية ليواجهني به ، فصار لي قوّة ونشاطاً ولم يؤدّ المهمة التي ابتغاها صاحبه من وراء اطلاقه ولكنّه عرفني بنعمة الله عليّ فضاغت لشكري لله لعلمي أنّ كلّ ذي نعمة محسود ..

ومن البديهي أن قولاً كهذا بمنزلة عطفة عنز لا يصل إلينا منه إلا رذاذ مُفَرَّز، فقد يزداد فيه وقد ينقص منه، ولكن دلالة لا تتأثر بالزيادة أو النقصان.

وليست المصيبة في سماعه أكبر منها في عسر الإجابة عليه إن لم يكن استحالتها، إذ أنه لا يصل إلينا إلا بالبناء للمجهول، ويحرص من ينمّ به على جنى الإثارة مع الاحتفاظ بصاحبه سراً من الأسرار.

وبلغت الحاسد الحال، أن أزهق نفسه حين سعى إلى الناشر محاولاً ثنيه عن نشر آثاري بتحقيرها في عينه حيناً وتحقيري حيناً آخر.

ثم لا يفوته أن يقذفني بمختلف التهم وأخفة معاكستي لتيار الوضع الراهن، أو احتوائتي على مقالة في السياسة غير مستساغة، وطالما ردّدت بعد تعرّضي لشُبوبٍ من هذه الأقوال قول بدويّ الجبل:

سائلوا عنهم العواصف لَمّا رَجَت الأرض أين كُنّا وكانوا
وسلوا ظلمة السجون فلن ينبىء عنهم سجن ولا سجان

أقول - ولا فخر -: مهما قال عني هؤلاء فإنّي أعطيت الجمهورية الإسلامية كادراً مثقفاً من خيرة شباب الأهواز المؤمن، حين أسست في العهد الشاهاني التعسفي «جمعية أبناء القرآن» وقد عملت في عهد الشاه المخلوع طيلة اثني عشر عاماً وانحاز إليها من شباب الأهواز المتعطش إلى الدين والمعرفة مجموعة رائعة كانوا طلائع الثورة الإسلامية عندما زحرت في البلاد أمس ولا زالوا اليوم عاملين بجدّ ونشاط لحفظ مكاسب الثورة، ولو شئت لسمّيت أعلاماً منهم يحلون اليوم في أعلام القائمة من رجال الحكم.

أمن الإنصاف في شيء أن يُصدّق في حقّي قول حاقد أو حاسد؟! وضاعف الحاسد جهده حين تابعت كتبي الواحد تلو الآخر بفترة زمنية قصيرة ممّا أثار شجونه وشحن بالغيظ صدره فتميّز حفيداً وغيظاً حين رغب الناس عنها، باطلاق الاشاعات الباطلة وأخفها أنّي اخترقت حرمة محمد بن الحنفية عليه السلام، وفرغ إليّ جماعة من أنصاري الشباب، سائلين عن حقيقة الأمر، وأوقفتهم على الواقع فهان عليهم هوان صانعيه.

ولكنّي رأيت أن أستقبل من الكتابة صاحب المروءة الكريم الودود أخي الأستاذ أبازينب، وحرّرت له رسالة بلّغ بي الألم فيها كلّ مبلغ ممّا حدى بي أن أقول له، قل لهم

يا أبا زينب: هبوه كما قلتُم ووصفتُم، أكان يضيركم أن يكافح عدوكم مجاناً ويدافع عن تراث أهل البيت بلا حتى خفي حنين، اللهم إلا تلك اللماظة التي يجنيها من خدمة المنبر الحسيني سامحكم الله، هل ما كتبه الرجل يسيء إلى أحد منكم أو من غيركم أو الإساءة إلى عدو أهل البيت وحده - إن كنتم اتخذتموه عدواً - فلماذا يؤذيكم ذلك، وما أن اطّلع أبو زينب على الرّسالة حتى اتّصل بي على الهاتف وكلّه عزم وخير، قائلاً بالحرف الواحد: والله لو توقّف طبع كتبك على بيع المؤسسة لما تراجع، أكتب يا أخي ولا تبالي بقول قائله حاسد، أو جملة قفزت من حاقده. وشكرت له هذا الودّ، وتباهيت بأريحيته حفظه الله، وكان لي حافزاً على مواصلة العمل.

وأنسأ الله في الأجل، ومنح القوة، وحال بيننا وبين الشواغل، وأعاننا سبحانه وتعالى حتى كتبنا كتابنا الرابع عن سيّدة النساء فاطمة صلوات الله وسلامه عليها. وفيه حلّقت في عالم التجريد ولم أجد ساعة أحلى من ساعة أخلوبها إليه منقّباً أو باحثاً أو كاتباً وطالت مدّة تأليفه، لثراء موضوعه أولاً، وثانياً لأنّي قصدت ذلك لكي أستوعب المادّة ما اتّسع لها عقلي وفكري، وأعرضها للقارئ مستوفاة الأطراف، تامّة الجهات بلا إسفاف أو ابتذال..

وجاءت بحوث في الكتاب مسهبة، وكان الإسهاب سرّاً خلا في مع القارئ، الذي يريد المادّة «لمحة وتغيب» ليتسنى له استظهارها، وأنا أريده أن يقف متأملاً سائحاً في عالم رحب من أسرار الصّفوة من أهل البيت، ولا يتمّ ذلك بلمحة خاطفة ما لم يجر القارئ مع المادّة إلى حدّ الإشباع، ثمّ يصوغها صياغة حسب الطلب متسقاً مع الظرف الخاصّ أو ظرف الجمهور، أنا أكتب لأصحاب الصياغة لا الإستظهار، وليس معنى ذلك حرمان هؤلاء ممّا أكتب، كلاً، إذ بإمكانهم الإستفادة ممّا خفّ حمله وغلا ثمنه، وفي الكتاب منه الكثير الكثير، بحمد الله تعالى، وفي الكتاب بحوث تبدو لعين المطالع في الوهلة الأولى غريبة عنه، وكأنّها من موضوع آخر لا يمت إلى تسلسل المادّة في الكتاب بصلة.

ولكن عند التحقيق تبدو، متّصلة به اتّصلاً وثيقاً من قبيل إيمان أبي طالب عليه السلام، فقد اتّسعت مادّته اتّساعاً وافياً بالعرض ممّا زاد بها حجم المحاضرة ومن ثمّ حجم الكتاب.

وقد دعت حاجة ملحة خطابيه إلى ذلك من حيث عزوف أكثر الناس عنها، فما سمعت ولا علمت بمن عالج هذا الموضوع على صعيد علمي موف بالقصد مؤد للحاجة منه، ولو في بلادنا على أقل تقدير، اللهم إلا مروراً عابراً من غير تركيز ولا الزام للخصم ومرد ذلك في الأعم الأغلب إلى التنافر بينه وبين الذوق العام أو الجهل عند المعالج، فكان لا بد من تحبيره ولا مناص من تحريره على هذا النحو.

وقل مثل ذلك في البحث الخاص ببنات النبي ﷺ، وقد جعلت الأساس فيه الرد على كتاب «بنات النبي أم ربابه» لسيدنا العالم الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي، وهو بحث طريف فيما أظن، بينت فيه ما اعتقدته حقاً في المسألة، ولسان حاله هناك يرّد مع عمرو صاحب حذيمة الأبرش:

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جانٍ يده إلى فيه

ولم أحاول تجريب حظي مع السيد الفاضل ولا أنا «كناطح صخرة» بل دافعت بما كتبت عن بنات النبي، لاعتقادي بصحة بنوتهن وأنهن من صلب النبي حقاً وصدقاً، وأنهن من حيث النبوة كالصديقة وسبقتهن بالفضل العظيم عليهن السلام جميعاً، علماً مني بأن هذا الوتر الحساس قد ضرب عليه عدو الله لامانس منذو عشرات السنين وطل له المستشرقون وزمروا، ليسر وأحسنوا في ارتغاء، وجاء ساداتنا العلماء فعالجوا الموضوع بنزاهة وحسن نية وليس غرضهم إلا كشف الحقيقة ولكن فوق كل ذي علم عليم.

وفي الكتاب موضوع إن لم يكن بكرة فقد قل من طرفه من شيعتنا، وهو الفرية على أمير المؤمنين في خطبة ابنة أبي جهل جويرية، وبحث طويل عنه في كتب الأولياء فلم أجد إلا نفاً مبثوثة في تضاعيف الكتب التاريخية والروائية، لا تسمن ولا تغني من جوع، وإشارات عابرة هنا أو هناك لا تفي بالغرض.

أما الخصوم فقد أوسعوا الموضوع بحثاً ورواية حتى اتخذ ثاني قميص عثمان، وراحوا يغمزون به العلاقة المتميزة بين النبي والوصي صلى الله عليهما وآلهما إلا أن الله دحضهم لأنه الباطل فكان زهوقاً، وأخالني وُقفتُ إلى رده ودحضه وتكذيبه وكان لي شرف ذلك موصولاً بشرف الإخلاص والتقرب..

وبقي أمرهم أعتذر منه إلى الشيعة وحدهم علماً مني بأن ما بدر على قلبي من شدة اللهجة مع خصوم الزهراء لا يرضيهم، ويعارض سياستهم معترفاً بأن لومهم لي

تعدّئ النصح إلى التفرّيع ، صحيح أنّ للخصوم حرمة لا بدّ من رعايتها ، ولكنّ الصحيح أيضاً أنّهم لا يراعون لنا حرماً بل لا يرقبون فينا إلّا ولا ذمّة ولا عهداً ، وهم أدلّ من فرام الجارية أمام النصارى واليهود ، ولكنهم علينا أسود الشرى ولا علاج لذلك إلّا إذا كلت للخصم بمكياله ، وأنا أسأل الوليّ العاتب والغاضب بم تجيب من يقول عن أميرالمؤمنين عليه السلام : فهل سكت عليّ عن حقّه نظير ثمن بخس أو مقابل عظم دسم^(١) فما هي الدلالة ليت شعري بكلمة عظم ... وبم يعبر المسلم عن هؤلاء ؟

واستمع إليه يقول عن الإمام الصادق عليه السلام : ولا أذيع سرّاً إذا قلت إنّ «جعفر بن محمّد» كان ألمع نجم وقع اختيار العصابات الماسونيّة عليه فقد ثبت أنّه أحد العميان الذين كانت شياطين الماسونيّة تعدّهم وتمنّهم بنيل الخلافة^(٢) .

واستمع إلى تعابيره عن الشيعة : يضمّر اليهودي العدا ل لجميع البشر من غير أبناء جنسه ، أمّا الشيعي فلا يحبّ إلّا نفسه ، يتعبّد المسلمون بما شرعه الله ويتعبّد الوثني والمجوسي والكتابي بما لا يضرّ غيره ، أمّا الشيعي فإنّه يتعبّد بالشتّم والتذف والغدر والتأمّر والاحتيال والتزوير ونهش الأعراض وانتهاك الحرمات .

أقانيم التخلف في المجتمع الإسلامي ثلاثة : الجهل ، والتشيع ، والفئات الحاكمة ..^(٣)

قد لا يصدق القارىء الكريم ، إنّ نكاح الأم عندهم هو من البرّ بالوالدين وأنّه عندهم من أعظم القربات^(٤) .

ويقول عن الإمام أيضاً في جواب اخترعه وأوحى به إلى الخوارج : إنّ عليّاً كان يحسد ابن عمّه وأنّه كان يريد افساد دينه فلم يتمكّن من ذلك في حياة النبيّ و حياة الخلفاء الثلاثة حتّى سعى في قتل عثمان وأوقد الفتنة حتّى تمكّن من القضاء على أصحاب محمّد بغضاً له وحسداً و عداوة وأنّه كان مباطئاً للمنافقين الذين ادّعوا فيه

(١) الجبهان ، «إيقاظ النيام» ، ص ٨٤ .

(٢) نفسه ، ص ١٦١ .

(٣) نفسه ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٤) نفسه ، ص ٢٢٢ .

الألوهية وكان يظهر خلاف ما يبطن دينه التقية^(١).

ثم يختم أقواله المتقدمة بقولٍ جمع ماهيته كما هي: خرمسيس، مرمسيس، درديس، أدب سيس..^(٢)

ولعلّ قائلاً يقول: هذا مهرج شاذّ خائب، وليس من الإنصاف تحميل أمة من أتاس ذنبه، أقول له: كلاً فالقوم طراً على هذا المذهب إلا من عصم الله ممن فارق ابن حنبل وبعد عن ابن تيمية، وقد نقل الشيخ الخنيزي في الجزء الأول من كتابه «الدعوة الإسلامية» قول أحد علمائهم: إنه لا يموت الميت منهم إلا وفي نفسه شيء من عليّ بن أبي طالب، والجبهان ترجم هذا الشيء إلى ما قرأت سلفاً، من ديوان نقائضه.. وعندني على انحراف أهل السنة والجماعة أمس واليوم عن الإمام أمير المؤمنين شواهد كثيرة ولكتني أتركها إلى مناسبة أخرى إنشاء الله.

وبعد الذي تقدّم ينبغي تغيير استراتيجية الدفاع اليوم، فقد صفحنا أكثر ممّا ينبغي حتّى عدّه القوم ضعفاً، وحملنا التّقيّة أكثر من طاقتها، ولم يبق عذر لمعتذر بعد صدور كتاب الففاري: «عقائد الشيعة الإثني عشرية»، وفيه ما لا يصبر عليه وما لا يسكت عنه، وهو عبارة عن مجموعة من الجهل والإفتراء.

وكنت قد اقترحت على أحد العلماء الغياري في قم أن ينبري يحد الفضلاء للردّ عليه، فرمقني بطرفه من تحت النظارة وقال لي: إن مصير هذا الكتاب الذي شغلك واقض مضجعك سلّة السهملات، وليس له تأثير في الأوساط السنيّة لما فيه من الدس والكذب والشتم والهجو.

قلت له: ليس من صالحنا السكوت عنه، فقد ردّ أسلافنا على مقال نشر في مجلة إسلامية عشرات الكتب، أنوئي مثل هذا الكتاب الخبيث ظهورنا ونضع رؤوسنا تحت الرمل كالنعامة أمام صائدها، وإني أضع طاقاتي تحت تصرفكم وأذنوا لي بالردّ عليه.

فقال لي: إفعل بشرطين: أن لا يتجاوز ردّك مثني صفحة، وأن لا تلزما بنشره، وأقول لك أننا لا ننشر لك سطرأ واحداً فضلاً عن الكتاب كله.

(١) نفسه، ص ٢٢٦.

(٢) نفسه، ص ٢٣٧.

وأدخلني في دوامة من اليأس والإحباط وراح عني يداعب أحد أنجاله ويثني عليه أمانا ويطري عقله وعلمه وجدّه وكياسته وذكائه ونجابته، وهكذا دواليك .
كلّ هذا وأنا واثق مطمئن بأنّ للكعبة ربّاً يحميها، ولا أخشى عليها إلاّ من تواكل الشيعة . وإنّ مذهب أهل البيت مؤيد بنصر الله، وورائه حجّة الله يحميه من العاديات ويحمينا، رافعاً على رؤوسنا شعار «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» .
والآن أقول عوداً كما قلت بدءاً: لم ألو جهداً في تحزّي الحق والصواب فيما كتبت، وفي اعتقادي أنّ في كتابي هذا كثيراً من الأفكار التي يفيد الإطلاع عليها، ويلدّ اكتشافها لطّالِب الحقيقة، وهو وإن كان مسهباً، فقد حشدته بالشواهد التي تزيل السأم عن القارئ، وتنوّعت فنونه وأغراضه حتّى صار نادراً في موضوعه، لطيفاً في محتواه، شامخاً في مبناه، ويعود سرّ ذلك إلى شرف انتسابه، إلى سيّدة النساء مولاتنا الصديقة الزهراء، وإتي إذا أضعه بين يدي القارئ والخطيب أملاً أن ينفعه الله به، ويوفّقني وإيّاه ويغفر لي وله، بمحمّد وآله الميامين، والحمد لله ربّ العالمين .

محمّد شعاع فاخر

راجعون من الحجّ في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: سُئِلَ جَدِّي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة، فقال: كانت أُمِّي صَدِيقَةَ بنت نبيِّ مرسل، فماتت وهي غضبي على إنسان، فنحن غضاب لغضبها، وإذا رضيت رضينا.

أتموت البتول غضبي ونرضى ما كذا يفعل البنون الكرام

ومما ينسب إلى ظالمها أنه تبرأ من نفسه بنفسه حين شعر بدنوّ أجله، فقد نسب إلى أبي بكر أنه قال: وأما الثلاث التي فعلتها ووددت أنّي لم أكن فعلتها، فوددت أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق عليّ حرب، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدفت الأمر في عنق أحد الرجلين: عمر أو أبي عبيدة؛ فكان أميراً وكنت وزيراً، ووددت أنّي إذا أتيت بالفجأة لم أكن أحرقته، وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته.. (١)

﴿ ويوم يعصّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴾ (٢)

صدق الله العليّ العظيم
تمّ الكتاب والحمد لله

(١) شرح ابن أبي الحديد، ٤٦/٢ و٤٧.

(٢) الفرقان: ٢٧.

المحتويات

٣	المقدمة
١٠	المجلس الأول: ترجمة سيدتنا خديجة الكبرى سلام الله عليها
٣٤	المجلس الثاني: تنمة ترجمة سيدتنا خديجة الكبرى سلام الله عليها
٤٩	المجلس الثالث: إسلام أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٦٤	المجلس الرابع: إيمان أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٨٨	المجلس الخامس: أبوطالب مؤمن قريش
١٣٤	المجلس السادس: تنمة مؤمن قريش
١٦٩	المجلس السابع: أم المؤمنين خديجة <small>عليها السلام</small>
١٩٨	المجلس الثامن: مناقب خديجة وفضلها <small>عليها السلام</small>
٢١٣	المجلس التاسع: خديجة؛ المال والبنون
٢٤١	المجلس العاشر: أولاد النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
٢٦٣	المجلس الحادي عشر: وقفة مع السيد جعفر مرتضى العاملي
٣١٣	المجلس الثاني عشر: ولادة التور
٣٣٣	المجلس الثالث عشر
٣٤٩	المجلس الرابع عشر
٣٧٣	المجلس الخامس عشر
٤٠٢	المجلس السادس عشر
٤٣٢	المجلس السابع عشر: فريفة مفصوحة؛ خطبة ابنة أبي جهل: الإفتاء والرد
٤٥٤	المجلس الثامن عشر
٤٧١	المجلس التاسع عشر: الثورة الأم
٥٢١	المجلس العشرون: ثورة الزهراء؛ وفدك الرمز والوفاء